والفهم اذ لو كان لهم علم وفهم عرفوا ان الفضائل والخيرات كلها لمن تقدم واذ ذلك لا يحصل لهم الا بابتاعهم واذا خالفوهم لا يحصل الا بالحرمان من كل خير العياذ بالله تعالى واختلط على المسلمين العالم مع العامي لا يفرق بينهما فان كثيرا ممن انغمس في الجهل يلبس قلان الخلعة فيختلط بالعلماء ويسكن معهم في المدارس والربط فكانوا في الزي والهيئة والحال فجد كثير من الجاهل لباسهم كلباس العالم ليدخل بنفسه في منصب لا يستحقه ومع هذه البدعة من العلماء في الثياب جعلوا دخول السوق وشراء الحاجة باليد ومباشرتها عيبا كما كان الثوب الشرعي عيبا عندهم مع ان دخول السوق وشراء الحاجة باليد من السنة التي لا اختلاف فيها والانبياء عليهم السلام كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق خصوصا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فانه كان يدخل السوق ويشتري بيده الحاجة وكان يحملها ما يشتريه الى بيته وان اراد واحد من اصحابه ان يحمله كان لا يرضى به وهذا مشهور ومعروف بين الامة وصارت سنة الانبياء عليهم السلام من دخول السوق والمشي فيه وشراء الحاجة باليد عيبا وتقصا بمنصب العلم عند علماء زماننا هذا بقلة المبالاة في الدين وترك النظر الى قواعد الشرع والى فعل الماضين من الفضلاء المتقدمين نعوذ بالله العظيم من الهوى فانه شر داء العمى ويجوز ان يلبس الثياب الشرعي للجمال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس رواه مسلم فان قلت قال عيسى عليه السلام جودة الثياب جلاء القلب وقال نبينا عليه السلام حين سئل عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من تسفه الحق وغمص الناس فكيف الجمع بينهما قلت ان الثوب الجديد ليس من ضرورة ان يكون من الكبر في كل احد يطلب في كل الاحوال وعلامة المتكبر ان يحب الجمال اذا راه الناس ولا يبالي اذا انفرد بنفسه كيف يكون وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال في كل شيء ولو خلوة حتى في ستوره في داره فذلك ليس من الكبر فاذا انقسمت الاحوال نزل عيسى عليه السلام على بعض الاحوال والحاصل ان الاحوال تختلف فعلى هذا

والمحبوب الوسط من اللباس الذي لا يرجب شهرة بالجودة ولا بالرذالة قال بعضهم البسوا ثياب الملوك واميتوا قلوبكم بالخشية وانما خاطب بهذا قوما يطلبون التكبر بثياب اهل الصلاح فاذا لم يكن في نفس الرجل الكبر بل قلبه مملوء بالخشية والتواضع يجوز له ان يلبس الثياب النفيسة من المباحات وفي مجموع النوازل لخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه رداء قيمت الف درهم وربما قام الى الصلوة وعليه رداء قيمته اربعة الاف درهم وابو حنيفة رحمه الله كان يرتدي برداء قيمته اربعمائة دينار وكان يقول للمتعلم منه اذا رجعتم الى اوطانكم عليكم بالثياب النفيسة انتهى وقد علمت ان هذا اذا لم يكن في نفس الرجل الكبر واما اذا كان في نفسه من الكبر والعجب يزداد ذلك بلبس النفيسة بمثل هذا الرجل لا يجوز ان يتشبه في اللبس بمثل ابي حنيفة رحمه الله تعالى وامثاله فانهم ليسوا من اهل الكبر والعجب فلا تغتر عليهم في لبس الثياب النفيسة وقال السرخسي رحمه الله ينبغي ان يلبس في عامة الاوقات الغسيل ويلبس الاحسن في بعض الاوقات اظهارا لنعم الله تعالى ولا يلبس في جميع الاوقات لان ذلك يؤدي الى الخاجين وفي الفتاوى لا باس بلبس الثياب الجميلة اذا كان لا يتكبر وكذا جمع المال اذا كان من حلال لا باس به اذا كان لا يتكبر ولا يضيع الفرايض ولا يمنع حقوق الله تعالى انتهى تحسين الثياب بالتنظيف والتجديد عند الامكان حسن ولكن لا يبالغ في النعومة والترفه ومظاهرة الملبس على ما هو عادة المترفين وروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان ينهى عن الاوقاحات بل ينبغي للمؤمن ان يتحشى في بعض الاوقات يرفع الهيئة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البذاذة من الايمان البذاذة من الايمان البذاذة من الايمان رواه ابو داود البذاذة رثاثة الهيئة وترك ما يدخل في باب الزينة والمراد من الحديث ان التواضع في اللباس والتوقي عن التانق في الزينة من اخلاق اهل الايمان هو الباعث عليه كذا في شرح المصابيح لان من خاض في الرقة وتحسين الثياب وتنظيفه دايما وان كان مباحا يوجب الانس حتى يشق عليه تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة اشياء في الغالب يلزم مراعاتها



Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)